إنعكاسات بشرية!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa52-051214.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

النخيل يتكاتف على الضفاف المتماوجة , وأنغام طيور تتغنى بالحياة , وخرير جميل ونافورة تتدفق من أعماق البركة فترتفع إلى أكثر من قامة رجل , فتنثر ماءها إبتهاجا بالحياة.
والبط يسبح في مياه متلألئة الأمواج.
وأجساد مستلقية تستغرق في حلم عذب تحت أشعة الشمس الدافئة.
ومن بعيد تلوح سلسلة جبال كلحاء تحيط بالمدينة لتحميها من العاديات, وعلى مدى اللحظات أصوات الطائرات تشق صدر الفضاء.

أجساد مستلقية وسماء صافية تردد لحن الحياة , وترقص للحب والصفاء والبهاء ولأشياء ومعاني يرفضها الإنسان بفعله ويقرها في أعماق نفسه

نعم , أجساد مستلقية وسماء صافية تردد لحن الحياة , وترقص للحب والصفاء والبهاء ولأشياء ومعاني يرفضها الإنسان بفعله ويقرها في أعماق نفسه , الإنسان المتناقض , الذي لا يعرف ما يريد ولايفهم إلا بالمزيد من سفك الدماء , وإشاعة الحروب والفوضى وزرع الآلام والآثام في الأرض.

الإنسان المتناقض , الذي لا يعرف ما يريد ولايفهم إلا بالمزيد من سفك الدماء , وإشاعة الحروب والفوضى وزرع الآلام والآثام في الأرض

هذا الإنسان المنزوع القلب والمشاعر والأحاسيس حينما يتعلق الأمر بالآخر من بني جنسه , كيف يتحول إلى وحش يرتضي لمن مثله أن يتذوق مرارات الوجود , ويبقى متلذذا بأنانيته وتفرده بالإنجاز الذي يحققه فوق الأرض.

يا وحوش الغابِ دُمْنا إنّنا
أنتِ فينا , آدميٌّ جلدنا

تساؤلات تدور في خلدي وتعكر صفو جلستي في هذه الجنينة التي فيها ما لذ وطاب.
جنينة تجمع الحب والكراهية معا وتحقق فعلا بشريا قاسيا, يدفع للتساؤل عن ماهية قتل الإنسان لأخيه الإنسان, هذا القتل الذي لم يكن الا أول فعل أتقنه البشر منذ بدءِ خطواته فوق الأرض.

هذا القتل الذي لم يكن الا أول فعل أتقنه البشر منذ بدءِ خطواته فوق الأرض

كل نفس كشرتْ عن نابها
نفسنا تبغي افتراسا عندنا

وتجسدت الجريمة فيما بعد بتقديم القرابين البشرية بأسلوب لا يمكن تصديقه أو تخيله, حيث كانت تمر الضحية بطقوس مأساوية نكراء تنتهي بالفتك بها بإحتفال شعائري تعبّدي رهيب.
وقد يتم خطف بشر من مجموعات أخرى, وتقديمهم قرابين للآلهة كي تتحقق لهم الحياة.
وكم قدِّم الأطفال كقرابين وكذلك النساء والرجال, وعذارى النيل وغيرها من رحلة القرابين البشرية عبر التأريخ البعيد.

لا رادع سماوي ولا قانون يمكنه أن يلجم جماح البشرية عن هذا النزق الإتلافي , والإمعان في سفك الدماء وسحق الآخر وإعتبار ذلك نصرا وفوزا عظيما.
والواقع إنه مأساة مروعة وخطيئة ما بعدها خطيئة

أيّ قبحٍ بجميلٍ إنضوى
كم لشرٍ قد تنادى عزمنا

في أوربا والشرق وفي كل أصقاع الأرض كان الإجرام الشعائري وطقوسه المأساوية تملأ الدنيا,

وقد تحول اليوم إلى حروب مرعبة فتاكة بوسائل متطورة ومدمرة, وفظاعات مسرفة, حيث الخطايا ترتكب في أرجاء الدنيا, فلا رادع سماوي ولا قانون يمكنه أن يلجم جماح البشرية عن هذا النزق الإتلافي , والإمعان في سفك الدماء وسحق الآخر وإعتبار ذلك نصرا وفوزا عظيما.
والواقع إنه مأساة مروعة وخطيئة ما بعدها خطيئة.

بإسم الأديان كافة تم إختلاق مبررات ومسوغات لقتل البشر

وبإسم الأديان كافة تم إختلاق مبررات ومسوغات لقتل البشر.

ما تعافينا ولا تبنا بها
إنّه القتل وحربٌ همّنا

تلك حقائق صعبة ومفجعة نراها تتنامى في الأرض , وتطغى على الأفعال والنشاطات البشرية , وتمتلك الوسائل اللازمة لتواصلها وإستمرارها وتعميمها وتحويلها إلى مشروع إقتصادي مربح.
فقتل البشر بالحروب وغيرها من الفتن والإضطرابات تجارة مربحة جدا , وتحقق الرفاهية لعدد من البشر على حساب الآخر الكثير.

قتل البشر بالحروب وغيرها من الفتن والإضطرابات تجارة مربحة جدا , وتحقق الرفاهية لعدد من البشر على حساب الآخر الكثير

فالحروب تجارة , والفتن تجارة , وكل ما يجرى على هذه الأرض هو تجارة فردية أو دولية أو أكثر. لاشيئ يتحقق إلا وفق منظور ربحي تجارى لاغير.

ذلك الوحش بعينٍ واقحتْ
رغم أنس لشرورٍ نهجنا

الحروب تجارة , والفتن تجارة , وكل ما يجرى على هذه الأرض هو تجارة فردية أو دولية أو أكثر. لاشيئ يتحقق إلا وفق منظور ربحي تجارى لاغير

هكذا تقول الوقائع والتطورات الحاصلة فوق الأرض, وتقرّ بإنها المصالح و التجارة, وبيع السلاح, والحصول على الطاقة لتحقيق الرفاه والتطور , للبشر المتمكن في الأرض على حساب البشر الضعيف, المُستلب الذي يقوم بدور الضحية والجلاد, والطامع فيه بريئ ومنزّه , ولا يرغب إلا بتحقيق الخير والسعادة له , ويرفض كل خيار للحياة الطيبة , ويختار حياة الموت فيحبها ويطمح إليها , وهكذا فأن البشر المهيمن يعطي البشر الضعيف ما يريده من الموت , ووفق وصفات إبادة متناسبة والظرف الذي يتحقق فيه, فمنها ما يقتل منهم المئات أو الآلاف وربما أضعاف هذا .

هكذا فأن البشر المهيمن يعطي البشر الضعيف ما يريده من الموت , ووفق وصفات إبادة متناسبة والظرف الذي يتحقق فيه

يا وديعا أنت تبدو خانعا
كن قويا مستهابا بيننا

البشر الضعيف وفق مفهوم البشر القادر يريد أن يموت وهو يحقق له ذلك.
وأنه يتفضل على البشر القوي لأنه يريده أن يحيا برفاه وقوة وسعادة.
لقد إختار طريق الفقر والجهل والآهات , فالذنب ذنبه.
وما على البشر القوي إلا أن ينفذ ما يريده بتقديم الموت هدية له بالقنابل والصواريخ والأسلحة الفتاكة الأخرى.
كذا تبدو قصة الحياة ببساطة متناهية , فهل سيرعوي البشر الضعيف , فلا يحني رأسه ليباع في مزادات الرق والعبودية والإمتهان.

البشر الضعيف وفق مفهوم البشر القادر يريد أن يموت وهو يحقق له ذلك.
وأنه يتفضل على البشر القوي لأنه يريده أن يحيا برفاه وقوة وسعادة

هل سيرعوي البشر الضعيف , فلا يحني رأسه ليباع في مزادات الرق والعبودية والإمتهان.

هذه هي تناقضات الحياة وتوالداتها المتصارعة , بإسم المبادئ السامية والشرائع والدساتير , التي ماهي إلا أقوال تناقضها الأفعال وخيارات تبررها الرغبات والآمال.
فالبشر الذي يقول جميلا, في أكثر الأحيان يفعل قبيحا, لأنه يجنح إلى أن يناقض ما يقوله, وكأنه

يريد أن يتستر خلف أقواله , فالشعارات كاذبة والأفعال غائبة.

إن ديدن الحركة والصراع اليومي عبارة عن أنانيات متفاعلة يحرق بعضها البعض , ويقتل مافية من دواعي الخير ويرميه في جحيم الشرور والضغينة.

هكذا تمضي البشرية في رحلتها الأرضية, وهي في غاية السرور, تشرب دما وخمرا وتأكل أثمارا وشرا, وتتربع على عرش الاختراقات المتلاحقة والمتاهات المتفاقمة في بطحاء السوء والبلاء والحروب الشعواء وصراخ ودموع التعساء البؤساء الأشقياء و الذين هم تحت رحمة النار المتمكنة والتي صارت تمسك برقبة الجحيم وتمتلك قدرات هائلة.

والتي تحول بفضلها البشر القوي إلى مجرم عادل, فإدانته جريمة لا تغتفر وفعله صائب صحيح لا يختصر.

لقد تحولت الجنينة الهادئة إلى غابة تسمع فيها حفيف الأفاعي , وصرخات الفرائس وزئير المفترسين الغانمين المتمكنين من مخلوقات الغابة والقابضين على مصيرها المحتوم.
فلماذا تحضر الغابة بقوانينها إلى الجنينة التي أنا فيها؟

لأن القوانين متشابهة والتعبير مختلف لكن النتيجة واحدة, عنوانهالكل مفترس فريسة وكل قوي عادل وإن ظلم.

ودندنت نفس البشر الحيران وراحت تعزف على أوتار الآلام والأحزان!!

فاطردِ الوحشَ وقاتلْ نهجهُ

فسراجُ الروحِ أهدى دربنا

2007\6\10

البشر الذي يقول جميلا, في أكثر الأحيان يفعل قبيحا, لأنه يجنح إلى أن يناقض ما يقوله, وكأنه يريد أن يتستر خلف أقواله

هكذا تمضي البشرية في رحلتها الأرضية, وهي في غاية السرور, تشرب دما وخمرا وتأكل أثمارا وشرا

التي تحول بفضلها البشر القوي إلى مجرم عادل, فإدانته جريمة لا تغتفر وفعله صائب صحيح لا يختصر

القوانين متشابهة والتعبير مختلف لكن النتيجة واحدة, عنوانهالكل مفترس فريسة وكل قوي عادل وإن ظلم

*** *** ***

سلسلة اصدارات " وما سواها "

و ما سواهـــــا... تأمـــلات صـــادق فـــي النفـــس

الجـــزء الاول - صيف 2014

(مـن العـــدد 01 إلـى العـــدد 30)

د. صـــــادق السامرائـــــي

sadigalsamarrai@gmail.com

ارتباط التحميل (للمشتركين)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1000

دليل وما سواهـــــا

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm